

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات تطبيقية

بلاغة الإيجاز بالحذف في النص القرآني "سورة محمد أنموذجاً"

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): نورهان طلبية

إشراف الأستاذ (ة): آمنة جاهمي

تاريخ المناقشة: 2025 / 06 / 23

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد الباسط ثمانية	أ. مساعد. أ.	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
آمنة جاهمي	أ. محاضر. أ.	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
أنيس قرزيز	أ. مساعد. أ.	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحناً

السنة الجامعية: 2025/2024



— إهداء: —

قَالَ اللَّهُ نَعَالِدُ: {بِرَفْعِ اللَّهِ الْهِنِ أَمْنُوا مِنْكُمْ وَالْهِنِ أَوْثُوا
الْعِلْمِ بِرَجَاتِ {الْهِنِ/11.

إلى من كانا لي بعد الله نوراً أضاء عتمة دربي وسنداً سدّ من أزري
إلى من علماني الصبر واليقين وغرسا في قلبي الإيمان بحلم لا يموت.. إلى
والديّ الكريمين، تاج رأسي، ومصدر فخري، ونبع عطائي..
وإلى إخوتي وصديقاتي، ومن شاركوني الحلم، وكانوا لي عوناً في ساعات
الضعف، ورفاقاً في دروب الأمل
إلى من كانت محبتهم وقود سعي، ودعاءهم زاد رحلتي
أهدي هذا العمل المتواضع، عربون محبة ووفاء، وعرفانا لا ينضب مدى
الحياة..
فإن كنت قد أصبت فمن الله، ثم بدعائهم، وإن قصرت فحسي أنني
بذلت جهدي والنية طيبة

– شُكْرٌ وَعِرفَانٌ:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله
تيسرت السبل، وتحققت الغايات.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي المُشرفة "آمنة
جاهمي"، على ما بذلته من جهدٍ وتوجيهٍ وتشجيعٍ طيلة
فترة إعداد هذه المُذكرة، فلها مني كلُّ الاحترام والتقدير.
كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كلِّ الأساتذة الأفاضل في
قسم اللغة والأدب العربيّ، الذين لم يخلوا علينا بعملهم
ونصائحهم.

شكري الخالص كذلك موصول لعائلتي التي كانت دعمي
المعنويّ الأوّل، ولكلّ من ساندني بكلمة أو دعاء أو دعم طوال
هذه الرحلة العلميّة.

فجزى الله الجميع خير الجزاء

شُكراً

مقدمة

مقدمة

إن الحذف أسلوب نحويّ بلاغيّ، أولاه النّحاة والبلاغيون عناية كبيرة لما فيه من دقّة في التعبير، وجمال في الإيجاز، وقوة في التأثير على المتلقي، خاصة في القرآن الكريم الذي ورد فيه بكثرة، ليرز جانباً من إعجازه البيانيّ، ويعكس ما في ألفاظه وتراكيبه من إحكام يرتبط بالسياق القرآنيّ، ويُفهم بالاستناد إلى القرائن اللفظيّة والمعنويّة مما يجعل المتلقي في موقف تأمل وتدبّر، ولأسلوب الحذف في القرآن الكريم أغراض بلاغيّة متعدّدة ومتنوعة منها تكثيف المعنى، وتقوية التأثير، ولدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية دقيقة اخترت سورة "محمد" مدونة أدرس من خلالها بلاغة الإيجاز بالحذف لما تتضمنه من نماذج بلاغية دقيقة تعكس هذا النوع من الإيجاز، وكذلك لقصرها النسبي حتى أتمكن من تتبع مواضع الحذف فيها عسى أن تكون الدراسة وافية. وتجسيدا لهذا الغرض اخترت لهذا البحث عنوان:

بلاغة الإيجاز بالحذف في النص القرآني "سورة محمد أنموذجاً"

وأما عن أهمّ الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع؛ فأذكر ما يأتي:

أ- أسباب ذاتيّة: رغبتنا في دراسة الأساليب البلاغيّة وأسلوب الحذف تحديدا في القرآن الكريم، ومنها السعي نحو تنمية مهاراتنا في دراسة النصوص القرآنيّة.

ب- أسباب موضوعيّة: اخترنا سورة محمد لتطبيق ظاهرة الحذف فيها بالنظر إلى كثرة مواضع الحذف بين آياتها، وتنوّعه من حذف المبتدأ، والخبر، وحذف الفعل والفاعل والمفعول به، وتنوّع أغراضه البلاغيّة، والأهم لأنّها متوسّطة الطول ويمكن دراستها بالكامل.

مقدمة

فالحذف من أبرز أساليب الإيجاز التي تُظهر دقة التعبير وجمال الأداء في النص القرآني، حيث يُحذف اللفظ ويُفهم من السياق دون إحلال بالمعنى، ولمعالجة هذا الموضوع انطلقت من إشكال أساس فحواه:

ما هي أوجه الحذف البلاغي في سورة "محمد"، وما الأثر الذي يُحدثه هذا الحذف في المعنى والدلالة البلاغية للنص القرآني؟

لتتفرع عن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات منها:

ما المقاصد البلاغية التي يؤديها الحذف في سياق السورة؟

كيف يسهم الحذف في بناء المعنى وتوجيه المتلقي؟

ما العلاقة بين الحذف وسياق الآية أو النص الكلي في سورة محمد؟

أما عن الهدف المراد تحقيقه في هذا البحث فيتمثل في استقراء مختلف الشواهد القرآنية التي تضمّنت أسلوب الحذف في سورة "محمد" وتحديد غرضه البلاغيّ فيها، وعلاقته بالمعنى الذي تشير إليه كل آية وقع فيها . ويمكن أن أوجز أهم الأهداف التي يصبو اليها البحث إلى تحقيقها في:

- رصد أنواع الحذف البلاغي في القرآن الكريم مثل: حذف الفاعل، المفعول، المبتدأ، الخبر... إلخ.
- فهم ظاهرة الحذف البلاغي بوصفها أسلوباً لغوياً راقياً يسهم في تحقيق الإيجاز دون الإحلال بالمعنى.
- استجلاء الدلالات التي يحققها الحذف في السياق القرآني ومدى أثرها في توجيه الفهم والتأويل.

مقدمة

وقد اقتضت خطة البحث أن تكون هيكله دراسته مقسمة إلى: مقدمة وفصلين أولهما نظري وثانيهما تطبيقي وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمنهج المتبع في الدراسة، وأهم النتائج التي أرمي إلى تحقيقها.

وتناولت في الفصل الأول الموسوم بـ: الإيجاز بالحذف؛ المفهوم والأنواع والدلالات البلاغية، أهم المصطلحات الخاصة بالبحث من تعريف للحذف، والإيجاز، وعلاقة الإيجاز بالإطناب، كما ركزت الحديث على شروط الحذف وأسبابه وأنواعه، وكذا أغراضه البلاغية.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: أنماط الحذف ودلالاته في سورة "محمد"، فقد عالجته فيه الظاهرة معالجة دقيقة، حيث عينت المحذوفات الواردة في السورة، مع تصنيفها وفق أنماطها المختلفة، كحذف الفعل، و الفاعل، والمفعول به، والمبتدأ، والخبر، وغيرها من المواضع البلاغية، ثم عمدت إلى تحليل كل حذف في سياقه الخاص، مبيّنة دلالاته وأثره في تقوية المعنى، وتكثيف الدلالة، وتحقيق الإيجاز المعنوي واللفظي.

وأما الخاتمة فضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

بالنسبة للمنهج المتبع فقد حاولت أن أوظف ما يُساعدني من المناهج اللغوية في عمليتي البحث والتحليل، وتحليلية محتويات الدراسة ومُتغيّراتها، حيث تبين المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي لأهما الأنسب للدراسة النظرية، والدراسة التطبيقية على حدّ سواء؛ حتى أتمكن من استقراء جميع السياقات القرآنية التي تضمنت أسلوب الحذف في سورة "محمد" وتحليلها وتبيان بلاغتها.

مقدمة

وأما عن أهم الكتب التي استند إليها البحث، فقد تنوعت بين قديمة وحديثة، كان من أهمها:

- المصحف الشريف (القرآن الكريم).
 - تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان بن عبد الله السعدي.
 - فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين الحنبلي.
 - التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي.
 - أساس البلاغة للزمخشري.
- وإدراكاً مني بأن كل بحثٍ علميٍّ لا يخلو من عوائق وصعوبات، فقد اعترضتني في مسيرتي البحثية جملة من التحديات، تمثّلت في التحفّظ والرهبّة من الخوض في النصّ القرآني، لما له من قداسة وهيبة تفرض على الباحث أن يتعامل معه بكثير من الدقّة والموضوعية.
- وفي الختام تمّ هذا العمل بحمد الله وحفظه، فإنّ أصبنا فمن الله وحده وإنّ أخطأنا فمن أنفسنا.
- هذا ونتوجّه بشكرنا إلى الأستاذة المشرفة التي ساعدتنا ووجهتنا وصوّبت لنا أخطاءنا؛ لها جزيل الشكر والعرفان.

الفصل الأول: الإيجاز بالحذف؛ المفهوم والأنواع والدلالات البلاغية

أولاً: تعريف البلاغة.

ثانياً: تعريف الإيجاز.

ثالثاً: الإيجاز و الإطناب.

رابعاً: تعريف الحذف.

خامساً: شروط الحذف و أسبابه.

سادساً: أنواع الحذف و أغراضه البلاغية.

تمهيد:

تُعدّ البلاغة جوهرَ الكلام العربي، وأداةً فنيةً تُكسبه جمالا وعمقا من خلال مراعاة المطابقة بين المقام والمقال، ومن أبرز الأساليب التي تُجسّد هذا الجمال أسلوب الإيجاز بالحذف الذي يُعدّ من فنون البلاغة التي تقوم على الاستغناء عن اللفظ دون الإخلال بالمعنى، مما يمنح الخطاب مرونة وكثافة دلالية.

ويتناول هذا الفصل جملة من المفاهيم الأساسية التي يركز عليها البحث، كتعريف البلاغة، والإيجاز، والحذف، والدلالة البلاغية، ثم يتعمق في بيان أنماط الحذف، ويستعرض أبعاده الدلالية وأثره في إبراز المعاني وتكثيفها، مما يكشف عن مكانة هذا الأسلوب في بنية الخطاب العربي عموماً، والقرآني خصوصاً.

أولاً: تعريف البلاغة:

1- لغة:

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) أن البلاغة هي: "الفصاحة. والبَلُغُ والبَلِغُ: البليغ من الرجال. رجلٌ بليغٌ و بَلُغٌ: حَسُنَ الكلام فصيحُه يبلِغُ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه. والجمعُ بُلُغَاءُ، وقد بُلِغَ، بالضم، بلاغَةً أي صار بليغاً وقولٌ بليغٌ: بَالِغٌ وقد بُلِغَ".¹

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص 499.

عرفها عبد العزيز عتيق بقوله: "أفها مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهت إليها وبلغتها غيري و المبالغة في الأمر أن تبلغ فيه جهدك و تنتهي إلى غايته، و سميت المبالغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه".¹

ورد في معجم الوسيط التعريف اللغوي للمبالغة على أفها: "بلغ الشجر-بُلُوغًا وبَلَاغًا: حان إدراك ثمره: بُلُغ-بلاغة: فَصَحَ وَحَسَّنَ بيانه، فهو بَلِغٌ (ج) بلغاء، ويقال بلغ الكلام (بلغ) الشيبُ في رأسه: ظهر البلاغة حسن البيان وقوة التأثير".²

نستخلص من هذه المفاهيم أن البلاغة هي: الفصاحة، وحسن البيان.

2- اصطلاحا:

ويرى فخر الدين الرازي (ت 606هـ) أن: "البلاغة: بُلُوغُ الرَّجُلِ بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المُحَلِّ، و الإطالة المُملَّة".³

وعرفها أيضا الخطيب القزويني (ت 739هـ) بأفها: "فأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته".⁴

¹ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص07.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص69، 70.

³ الرازي، نهاية الإيجاز في بداية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 2004، ص31.

⁴ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجين، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3، 1994،

وعرفها المراغي (ت 1364هـ) بقوله: "البلاغة وصفاً للكلام، والمتكلم، ولم يسمع وصف الكلمة بها".¹

نلاحظ أن هذه التعريفات تتفق في جوهرها على أن البلاغة ليست مجرد اهتمام باللفظ منفرداً، أو المعنى منفرداً، بل هي نتاج مترابط ينبثق من التآلف المتناغم بينهما، فهي تسعى لتحقيق أثر عميق في نفس المتلقي من خلال التعبير بأسلوب واضح و مفهوم، حيث تُعد البلاغة علماً له قواعده المحكمة، وله أصوله الراسخة. وتصدر الإشارة أنها تقوم على ثلاثة أركان رئيسية هي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع.

1-1- علم المعاني:

عرفه السكاكي (626هـ) بقوله: "إنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الإستحسان وغيره، ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".²

فعلم المعاني يهدف إلى جعل الكلام مطابقاً للموقف، وواضحاً ومؤثراً، من خلال دراسة كيفية ترتيب الجمل، واستخدام الأساليب الصحيحة التي تناسب الحال، وينحصر هذا العلم في ثمانية أبواب:

أولها: أحوال الإسناد الخبري.

¹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص35.

² الإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص161.

ثانيها: أحوال المسند إليه.

ثالثها: أحوال المسند.

رابعها: أحوال متعلقات الفعل.

خامسها: القصر.

سادسها: الإنشاء.

سابعها: الفصل و الوصل.

ثامنها: الإيجاز و الإطناب و المساواة.¹

وفائدة هذا العلم الوقوف على أسرار البلاغة و معرفة وجه إعجاز القرآن وما اشتمل عليه من حسن التأليف، و براعة التركيب، وما تضمنه من عذوبة، و جزالة، و سلامة.

1-2- علم البيان:

يرى السكاكي (ت 626هـ) أن البيان هو: "معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و بالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه".²

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص24.

² السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص70.

فعلم البيان يهتم بتنوع الأساليب البلاغية كالتشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز لجعل المعنى أكثر وضوحاً وإيجازاً وفقاً للموقف.

1-3- علم البديع:

يعرفه عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) بأنه: "النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التّمنيق: إمّا بسجعٍ يفصله، أو تجنيسٍ يشابه بين ألفاظه، أو ترصيعٍ يقطع أوزانه، أو تورية من المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق التّقابل بين الأضداد وأمثال ذلك".¹

علم البديع هو فرع من علوم البلاغة يُعنى بتزيين الكلام و تحسينه بوسائل فنية، وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان شيئاً جديداً و مبتكراً في زمانه.

ثانياً: تعريف الإيجاز:

1- لغة:

ورد في معجم الوسيط الإيجاز على أنه: "وُجُزَ: وَجَزًا وَوُجُوزًا: أسرع فيه وإختصره. و الكلام: قصّره وقلّله، فهو واجزُ. أَوْجَزَ الكلامُ: قلَّ في بلاغة. و في الأمر: أسرع فيه و لم يُطِلْ. وكلامه: قلّله و إختصره. إِسْتَوْجَزَ الكلامَ: إختصره".²

¹ عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربيّة، القاهرة- مصر، ط1، 1427هـ / 2006م، ص4.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الدعوة، ط2، ج1 و2، ص1071.

وعرفه أيضا مصطفى المراغي الإيجاز بأنه: "التقصير، يقال: أوجز في كلامه، إذ قصره، وكلام وجيز أي قصير".¹

أما الخافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) فقد عرفه قائلا: "وَجَزَّ الكلام وَجَازَةً وَوَجَزًا وَ أَوْجَزَ: قلَّ في بلاغة، وَأَوْجَزُهُ: إختصره".²

نستخلص من هذه التعريفات أن الإيجاز في اللغة يعني: التقصير، و الاختزال، والاختصار البليغ.

2- اصطلاحا:

و عرفه الرماني (ت 384هـ) بأنه: "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة و يمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة إيجاز، و الإيجاز وجهين: فالحذف إسقاط كلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، و القصر بنية الكلام على تقليل اللفظ و تكثير المعنى بغير حذف".³

¹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة للبيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص182.

² محمد علي زكي صباغ. إ. ياسين الأيوبي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص210.

³ الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، دار المعارف بمصر، ط3، 1976، ص76.

ثالثاً: الإيجاز والإطناب:

يقول القزويني في باب الإيجاز والإطناب من كتابه "التلخيص في علوم البلاغة" إن: "باب الإيجاز و الإطناب بابٌ رفيع المترلة، شامخ في الشرف، بعيد الغاية، عظيم الفائدة، بل هو كالغرة في وجه البلاغة التي تستمد جمالها منه، وقديماً تكلم العلماء فيه و أفردوه بالقول و الإيضاح".¹

يشير هذا القول إلى أن العلماء و البلاغيين اهتموا بموضوع الإيجاز (الاختصار مع الإيفاء بالمعنى) و الإطناب (التوسع في الكلام عند الحاجة) منذ القديم، وخصصوا له دراسات و كتباً تدل على أهميتهم و مكانتهم الرفيعة في البلاغة، حيث يمثلان ركنين أساسيين في جمال الأسلوب، ويساهم هذان الأسلوبان في إبراز جمالية اللغة، حيث شبههما القزويني بالاستناد إلى قوله السابق بـ "الغرة في وجه البلاغة" أي كأنهما العلامة المضيئة و المميزة في جمال التعبير، فهما يساعدان في إيصال المعاني بأفضل صورة، ويشكلان عنصراً أساسياً في فصاحة الكلام.

رابعاً: تعريف الحذف:

1- لغة:

استعرضت العديد من المعاجم بإسهاب و عمق التعريف اللغوي لمصطلح "الحذف" مقدمة شروحا دقيقة ووافية تبرز أبعاده و دلالاته. حيث وورد في معجم الوسيط على أن الحذف هو: "حَذَفَ الشَّيْءَ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، يُقَالُ: حَذَفَ الْحَجَّامُ، الشَّعْرَ، وَالْحَذَافَةُ: مَا حَذَفَ فَطَرَحَ".²

¹ القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص209.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص162.

وعرفه كذلك جمال الدين بن منظور (ت 711هـ) في لسان العرب قائلا: "حَذَفُ الشيءِ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ، مِنْ ذَلِكَ، وَ الْحُذَافَةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ".¹

كما نجد له في الصحاح للجوهري (ت 393هـ) تعريفاً آخر: "حَذَفُ الشيءِ اسْقَاطُهُ وَ مِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ ذَنْبِ الدَّابَّةِ أَيِ أَخَذْتُ".²

نلاحظ من التعريفات اللغوية السابقة أن الحذف في اللغة يعني: القطع و الإسقاط و الطرح والإزالة.

2- اصطلاحاً:

يعرفه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بأنه: "بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيهٌ بالسحر فإنك ترى به تركَ الذِّكرِ أفصحَ من الذكرِ و الصمتُ عن الإفادة أزيد للإفادة و تجدُكَ أنطقَ ما تكون إذا لم تنطقْ و أتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيِّن".³

تبين لنا من خلال تعريف الجرجاني للحذف أنه أسلوب بلاغي، دقيق يجعل الإيجاز أبلغ من التصحيح، حيث يبرز المعنى بوضوح من خلال ترك ما يفهم ضمناً دون ذكر صريح.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث القاهرة، طبعة مراجعة و مصححة، ج2، 2003، ص366.

² الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، الصحاح، ترجمة أصيل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2004، ص36.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، 1990، ص106.

وعرفه أيضا الحوفي (ت 1408هـ) على أنه: "الاستغناء عن كلمة أو جملة أو جمل، لأن في الكلام المذكور ما يدل على المحذوف لفظا أو سياقاً".¹

ويقول أيضا فاضل السامرائي عن الحذف القرآني: "قد يحذف في التعبير القرآني لفظ، أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره، أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن و الجمال".²

نتلمّس من خلال هذه التعريفات الاصطلاحية أن الحذف هو: الإسقاط و الاستغناء عن كلمة أو جملة مع وجود ما يشير إلى المحذوف (أي قرينة تدل عليه)، إما لفظا أو معنى.

خامسا: شروط الحذف: وتتمثل في:

أ- أن يكون النص غرضاً من الأغراض التي تدعو للحذف، فإذا لم يكن هناك غرض يدعو إلى القول بوجود الحذف في النص، كان القول به عبثاً، ولكل صورة من صور الحذف أغراض عامة، ثم وراءها غرض خاص، وهذا الغرض قد يكون غرضاً معنوياً أو غرضاً لفظياً³، يعني أن الحذف في التركيب أو النص لا يتم بصورة عشوائية، وإنما لغرض يفرض على المتكلم حذف جزء من كلامه حتى يكون كلامه أبلغ وأفصح من ذكر المحذوف.

¹ مصطفى شاهر الخلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في معاني الإعجاز، نقلا عن: (الحوفي من إيجاز الحذف في القرآن الكريم في مجلة مجمع اللغة العربية ج 35، ص 39)، دار الفكر عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 21، - بتصرف-.

² فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط 4، 2006، ص 72.

³ مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 77.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلْتَلَّهُ لِجَبِينِ (103) وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105)} الصفات/ 103-104-105، فجواب لما ها هنا محذوف، و الأغراض العامة لهذا الحذف: هي الاختصار الذي يحمل المعنى الكثير باللفظ اليسير.

ب- أن تكون هناك قرينة تدل على الحذف و المحذوف، لأن الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، و القرائن التي تدل على الحذف و المحذوف عدة أنواع نذكر منها:

1- التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصرين عنصرا آخر¹، أي عندما يُحذف عنصر من الكلام سواء أكان إسما أو فعلا أو غيرهما، يتم حذفه لوجود عنصر لغوي آخر قد تضام معه وارتبط به نحويًا ودلاليًا، وعند حذف العنصر الأول يعوضه هذا العنصر الثاني المتضام معه، فيدلّ عليه ويغني عن ذكره، ومثال ذلك قولك: زيد قائمٌ وعُمَر، وتقدير الكلام: زيدٌ قائمٌ وعُمَر قائمٌ، ولأنّ الجملة الثانية مرتبطة بالجملة الأولى ومعطوفة عليها حُذِفَ منها الجار والمجرور لنيابة الأول عنها.

2- المقال: وهي أن تكون قائمة على كلام مذكور صريح سبق ذكره²، يعني ارتباط العنصر اللغوي المحذوف داخل السياق اللغوي بعنصر موجود سابقا للعنصر المحذوف، والذي يساعد المتلقي على فهم معنى الكلام مع غياب العنصر المحذوف.

¹ مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني و الإعجاز، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص80، 81.

² المرجع نفسه، ص80، 81.

3- **المقام:** وهو الحال أو الموقف أو ما يكون أساسه المناسبات المحيطة بالمتكلم من غير استعانة بكلام أو لفظ¹، ومثال ذلك قول المعلم للتلميذ: هل أحضرت واجبك؟ فأجابه التلميذ: نسيت؛ هنا لم يردّ التلميذ بجملته كاملة غير أنّ إجابته تفهم من سياق كلامه.

4- **الشرع:** وهو قرينة من القرائن التي تدعو لتقدير محذوف في النص.

5- **العادة:** وهي القرينة كذلك من القرائن الدالة على الحذف، و المحذوف.

6- **العقل:** وهو أن يدل العقل على الحذف و المحذوف، بحيث تستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف.

7- **المعنى:** فقد يكون المعنى دليلا على الحذف و المحذوف لأن المعنى لا يصح إلا به و لا يستقيم الكلام بدونه.

ج- أن يبقى الكلام بعد الحذف على ما كان عليه من سلامة المبنى، ووضوح المعنى، و سهولة الفهم. ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} (51) سبأ/ 51، ففي هذا النص جواب الشرط محذوف و التقدير (لرأيت أمرا عظيما) ولكن هذا الحذف لم يحدث خلافا في العبارة أو المبنى، وافيًا بحق المعنى بكل وضوح و بيان.²

خ- ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ومن ثم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل.³

¹ مصطفى شاهر خلو، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز، ص 80، 81.

² المرجع نفسه، ص 82.

³ المرجع نفسه، ص 83.

د- ألا يكون عوضاً عن شيء، فإذا كان العنصر الذي يراد حذفه عوضاً عن عنصر آخر محذوف، فإنه في هذه الحالة يمتنع الحذف، لأنّ المعوض جاء لينوب مناب المحذوف فإن حذفه مناب للغرض من وجوده.¹

سادساً: أنواع الحذف وأغراضه البلاغية:

1/ أنواع الحذف:

أ- حذف الفعل:

يُحذف الفعل من التركيب النحويّ الفعليّ عند النّحاة القدماء للعديد من الأسباب التي بنوها على واقع لغويّ محض، منها:

- كثرة الاستعمال: لأنّها "تقتضي الحفّة في الكلام"²، مع جميع الألفاظ وليس مع الفعل فقط، ولذلك جعلها النّحاة كذلك سبباً من أسباب حذف الفعل في اللّغة الاستعماليّة، كما وتعدّد المواضع التي علّل فيها حذف الفعل لكثرة استعماله لتشمل جملة من أبواب النّحو هي: "التّحذير في نحو: (إياك) وفروعه وما ناب عنه مثل (نفسك)، وفي قولنا: (الكذب) و(النار).

النّداء؛ في الاستغناء عن الفعل بظهور معناه، وكثرة الاستعمال، ونيابة حرف النّداء عن الفعل³ {نحو: يا رب، وتقدير الكلام: أدعوك يا رب.

¹ مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني والإعجاز، ص83.

² ابن إبراهيم السعيد، أسس حذف الفعل وتقديره عند القدماء، مجلّة الأثر، العدد20، جوان 2014م، ص3.

³ المرجع نفسه، ص3، 4.

- **الإطالة في الكلام:** "لأنَّ الإطالة تكسب العبارة أحياناً ثِقْلاً والإيجاز يمنحها خِفَّةً ورِقَّةً، والملاحظ أنَّ هذا السبب يتعلَّل به النَّحاة في حذف الجمل من بعض الأساليب كالشرط والقسم، وفي سياق العطف حين يقوم الدَّليل على ذلك"¹، نحو:

- **حذف الفعل لوجود عوض عنه:** حيث "تناول سيبويه ما اختزل منه الفعل لوجود البديل في باب (ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المستعمل إظهاره)، نحو: سقيا ورعيا.. وكلَّ ذلك إنما ينتصب إذا ذُكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل، كأنَّك قلت: سقاك الله سقياً، ورعاك الله رعياً"²، يعني أنَّ وجود المصدر الذي يمكن أن ينوب عن الفعل ويبيِّن معناه ومن ذلك المفعول المطلق - مثلاً - يسمح بحذف الفعل لإيجاز القول اختصاره وللبعد عن التكرار.

- **الإيجاز والاختصار:** حيث "يعدُّ الحذف للاختصار والإيجاز مذهباً للعرب"³، لآئِه خِلاف الإطالة والإطناب، وهذا الغرض من الحذف في الكلام؛ البعد عن الإطالة والإطناب، وذلك نحو قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} {البقرة/ 196، وتقدير الكلام: فحلق رأسه فدية، فاختصر الكلام لذكر مصدر الفعل سابقاً وتفادي الإطالة في الكلام والإطناب وإيجازه.

- **الإسراع في تنبيه المخاطب:** ويذكر هذا السبب في حذف الفعل في بابي الإغراء والتَّحذير؛ لأنَّ "التَّحذير ممَّا يخاف منه وقوع المخوف، فهو موضع إعجال لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع

¹ ابن إبراهيم السعيد، أسس حذف الفعل وتقديره عند القدماء، ص5.

² المرجع نفسه، ص6.

³ المرجع نفسه، ص6.

المخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام"¹، نحو قوله تعالى: {نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} الرَّعد/ 35، وتقدير الكلام: إحدروا ناقة الله فلا تقربوها، هذا تحذيراً، أو إغراء بتقدير: إلزموا ناقة الله.

ب/ حذف المبتدأ: ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ في سياق القطع و الاستئناف، يبدأ المتحدثون بذكر الشخص و تقديم بعض تفاصيله، ثم يقطعون الحديث عن الموضوع الأول ويبدؤون بموضوع جديد، حيث يذكرون الخبر دون الحاجة إلى إعادة ذكر المبتدأ. و قد يحذف المبتدأ أو المسند إليه في اللغة العربية لعدة أسباب منها:

- تعظيم المسند إليه عند الرغبة في إضفاء هيبة أو احترام على المسند إليه، فيُحذف المبتدأ ليلفت الانتباه إليه.
- تحقير المسند إليه على النقيض، قد يحذف المبتدأ لتقليل شأن المسند إليه أو التقليل من أهميته.
- الاحتراز عن العبث إذا كانت القرينة واضحة على المسند إليه، يُحذف المبتدأ لتجنب التكرار الغير ضروري.
- وقد يحذف المبتدأ لتعزيز التصور الذهني أو التركيز على الخبر، اعتماداً على معرفة السامع.
- بالإضافة إلى ذلك قد يُحذف المسند إليه لتحقيق الإنكار عند الحاجة، خاصة عندما تكون هناك قرينة تشير إلى أن المقصود هو شخص محدد. مثال ذلك قولنا: "نزل اللئيم"، حيث يفهم من سياق أن المقصود "زيد".²

¹ ابن إبراهيم السعيد، أسس حذف الفعل وتقديره عند القدماء، ص7.

² مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة،

يُحذف المبتدأ جوازا إن¹:

- دلّ عليه دليل، تقول "كيف سعيد؟"، فيقال في الجواب "مجتهد" أي هو مجتهد، ومنه قوله تعالى {من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها} وقوله {سورة أنزلناها} .

(والتقدير في الآية الأولى "فعمله لنفسه، وإساءته عليها"، فيكون المبتدأ، وهو العمل والإساءة، محذوفاً. والجار متعلق بخبره المحذوف. والتقدير في الآية الثانية "هذه سورة") .

ويُحذف وجوباً في أربعة مواضع هي²:

(1) إن دلّ عليه جواب القسم، نحو "في ذمّي لأفعلن كذا"، أي في ذمّي عهداً أو ميثاقاً.

(2) إن كان خبره مصدراً نائباً عن فعله نحو "صبر جميل" و"سمع وطاعة"، أي صبري صبر جميل، وأمرى سمع وطاعة.

(3) إن كان الخبر مخصوصاً بالمدح أو الذم بعد "نعم وبئس". مؤخراً عنهما، نحو نشعم الرجل أبو طالب، وبئس الرجل أبو لهب، فأبو، في المثالين، خبر مبتدأ محذوف تقديره "هو".

(4) إن كان في الاصل نعتاً قطعاً عن النعتية في معرض مدح أو ذم أو ترحم، نحو "خذ بيد زهير الكريم" و"دع مجالسة فلان اللئيم" و"احسن الى فلان المسكين".

¹ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط28، 1414 هـ - 1993م، ج2، ص257، 258.

² المرجع نفسه، ج2، ص258.

(فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوباً. والتقدير هو الكريم، وهو اللئيم، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره في الول أمدح، وفي الثاني أذم، وفي الثالث أرحم).

ج/ حذف الخبر: يُحذف "الخبر جوازا، مثل (خرجت فإذا السبع).

ووجوباً فيما التزم في موضعه غيره، مثل: (لولا زيد لكان كذا)، و (ضربي زيدا قائما)، و (كلّ رجل وضيعته) و (لعمرك لأفعلنّ كذا)¹.

كما ويتمّ حذفه "عندما يقوم دليل في الكلام عليه، لأنّ ذكره حينئذٍ يصبح لغواً، ويفقد الصياغة سمة من سماتها البارزة في البلاغة، وهي الإيجاز بلا إخلال بالمقصود من الكلام"²، ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى: {أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا} الرَّعْدُ/ 35، أي: دائم لا خلل فيه، وقوله تعالى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} المائدة/ 05، أي: حلّ لكم.

د/ حذف المفعول به:

تختلف أغراض الناس في استخدام الأفعال المتعدية، ففي بعض الأحيان يذكرونها بهدف الاختصار على إثبات المعاني المنسوبة إلى الفاعلين دون التعرض لذكر المفعولات. وفي هذه الحالة يعمل الفعل المتعدي و كأنه لازم، فلا يظهر له مفعول لا لفظاً و لا تقديراً. مثال ذلك قولهم: فلان يحل و

¹ ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي، الكافية في علم النحو، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، 2010م، ص17.

² سالم عبد الخالق عبد الحميد السكريّ، الحذف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، كلية أصول الدين - جامعة الأزهر، القاهرة- مصر، ص320.

يعقد، يأمر و ينهي، يضر و ينفع.¹ حيث يفهم من السياق أن الحديث يدور حول الفاعل فقط دون تحديد المفعول به.

وفي أحيان أخرى يكون الفعل المتعدي مفعول مقصود، لكنه يُحذف لفظيا لوجود قرينة تدل عليه، و ذلك لتجنب التكرار أو لاعتبارات بلاغية. مثال ذلك قوله تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9) } الزمر/ 9، حيث يفهم أن المقصود هو: "هل يستوي من له علم و من لا علم له" دون ذكر المفعول به "علم".²

يحذف المفعول به في اللغة العربية لأغراض بلاغية متعددة منها:

- دفع التوهم: أي يحذف المفعول به لتفادي احتمال فهم غير المراد، مما يوجه ذهن السامع مباشرة إلى المعنى المقصود.
- الاختصار: وذلك لتحقيق الإيجاز و التخلص من التكرار، خاصة إذا كانت القرينة كافية لفهم المعنى.
- يحذف المفعول به عندما يكون ذكره مستهجنًا أو غير مناسب في السياق، مما يحافظ على الذوق السليم و يجنب الإحراج.³

¹ مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص19.

² المرجع نفسه، ص19.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص21-22.

ه/ حذف المضاف:

يحذف المضاف و يقام إليه مقامه و يجعل الفعل له كقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} البقرة/ 189، إذا المعنى و لكن ذا البر من اتقى أو لكن البر بر من اتقى.¹

و/ حذف الموصوف:

يرد في اللغة حذف الموصوف و إقامة الصفة مقامه، وهو كثير في الشعر بحيث لا تكاد تخلو منه قصيدة طويلة كما في قول كعب بن زهير (بحر الطويل):

وَمَا سُعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ.

فقوله (أغن) صفة لموصوف محذوفة تقديره (ظلي).²

ي/ حذف الصفة:

نحو قوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} الكهف/ 79، تقدر صفة محذوفة لسفينة وهي صالحة. وهنا التقدير يقتضيه السياق اللفظي لأن إصابتها بعيب أو خرقها لا يخرجها عن كونها سفينة، و إنما يجعلها غير صالحة في نظر الملك و أعوانه.³

¹ مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص22.

² ينظر: طاهر سليمان حواة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1998، ص242.

³ المرجع نفسه، ص245.

ن/ حذف الحال و التمييز و المستثنى:

يحذف الحال اختصاراً مثل قوله تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)} الرَّعد/ 23-24، أي قائلين سلام.

كما يحذف التمييز في مثل كم أنفقت؟ و المستثنى مثل: ليس إلا.¹

ي/ حذف الحرف:

- حذف حرف الجر: قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الفاتحة/ 6، فالتقدير: اهدنا إلى الصراط المستقيم فحذف "إلى" بدليل قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} الشورى/ 52.

- حذف حرف النداء "يا": حذف النداء كثير وفي العجائب للكرماي: وكثر حذف يا في القرآن من الرب تزيها و تعظيما. ومن ذلك قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} البقرة/ 286.

¹ مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 23.

- حذف واو العطف: في قوله تعالى: {صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ} البقرة/ 18، فالتقدير: صم و بكم و عمي بدليل مجيء الواو في قوله تعالى: {صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ} الأنعام/ 39، وحذف الواو هنا يشير إلى تلازم هذه الصفات.

- حذف همزة الاستفهام: حذفت همزة الاستفهام في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} البقرة/ 6، و التقدير: أسوأ عليهم الإنذار و ترك الإنذار حيث لم ينتفعوا به فحذفت الهمزة تخفيفاً كما أن المقام مقام بسط يناسبه الحذف.¹

10/ حذف الجملة:

تحذف الجمل في اللغة من الكلام تجنباً للإطالة و جنوحاً إلى الاختصار وهي كالتالي:

أ- حذف جملة الشرط: يطرد حذفها في ثلاث مواضع:

أولها تحذف فيها الجملة الشرطية بأسرها أي مع أداة الشرط، وذلك بعد الطلب أو النهي. كقوله تعالى: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} آل عمران/ 31.²

التقدير: إن تتبعوني يحبكم.

والموضع الثاني تحذف فيه جملة الشرط، مع بقاء الأداة، و يرد بعد "إلا" أي بعد "إن" الشرطية التي تتبعها "لا" النافية المسبوقه بما يدل على الشرط المحذوف.

¹ مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 100-106.

² ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 284-285.

والموضع الثالث تحذف فيه جملة الشرط بعد حرف الجواب "إذن".¹

ب- حذف جملة جواب الشرط:

إذا تقدم على الشرط أو اكتنفه ما يدل على الجواب، وجب حذف الجواب، ويجوز الحذف إذا كان الجواب معلوماً دون أن يكون الدليل عليه جملة مذكورة في الكلام متقدمة لفظاً أو تقديرًا²؛ ومثال ذلك قول العرب: *إِنْ تَأْتِيَنِي فَمَرْحَبًا، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: إِنْ تَأْتِيَنِي أَكْرَمُكَ، فَمَرْحَبًا بِكَ،* والمحذوف هنا هو جملة جواب الشرط (أكْرَمُكَ) لدلالة السياق اللغويّ عليها، وجيء بعدها بشبه الجملة (فمرحباً) تعبيراً عن التّرحيب وإكرام الضيف المرحّب به، وفي هذا الحذف تضام ومقال دال على العنصر المحذوف.

ج- حذف جملة القسم:

حذف جملة القسم استغناء عنها بحرف القسم أو باللام كثير في القرآن الكريم و الشعر و سائر اللغة³، ومثال ذلك قوله تعالى: *{ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا }* مريم/ 89، وتقدير الكلام: والله لقد جئتم شيئاً إدًّا، والمحذوف هنا هو أداة القسم وجملتها لوجودها في الآيات السابقة فحذفت لتفادي التّكرار.

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص286.

² - المرجع نفسه، ص286-289.

³ - المرجع نفسه، ص286-289.

د- حذف جملة جواب القسم:

يرى ابن القيم جواز حذف جواب القسم إذا كان الغرض تعظيم المقسم به أو لفت الانتباه إلى مواضع العبرة، دون الحاجة إلى جملة تالية، و يستشهد ببعض أقسام القرآن التي لم يذكر فيها الجواب، حيث يكون المقصود الاعتبار و التأمل، كما يجوز حذف الجواب إذا سبقه أحد أحرف الجواب¹، ومثال ذلك قوله تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} ص/ 01، وتقدير الكلام: والقرآن ذي الذكر إنك لرسول من عند الله، حسب تقدير المفسرين للكلام.

هـ- حذف الجملة بعد أحرف الجواب:

يجوز قياساً مطرداً عند الإجابة بحرف من أحرف الجواب (نعم، لا، بلى، أجل) أن تحذف الجملة التقاء بورودها في جملة السؤال²، ومثال ذلك قول المعلم للمتعلم: هل أنجزت واجبك؟ ليجيبه المتعلم: نعم، وتقدير الكلام هنا: نعم أنجزت واجبي، وقد حُذِفَت جملة الجواب بعد "نعم" لتفادي التكرار.

و- حذف الجملة بعد "إذا":

تلزم "إذا" الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، و يجوز أن تحذف الجملة بعدها إذا عملت من السياق، ويعوض عن المحذوف بالتنوين و تكسر الذال³.

¹ طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 286-289.

² المرجع نفسه، ص 286-289.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 291-292.

ز- حذف الجمل في سياق العطف:

يحذف في سياق العطف ما تدل عليه القرينة، خاصة في القرآن الكريم، حيث تُحذف الجملة الدالة على وقوع الأمر الإلهي الجبري. يهدف هذا الحذف إلى الإشارة البلاغية إلى حتمية استجابة المخلوقات لهذا الأمر. ومنه قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} البقرة/ 243، جملة "أحياهم" معطوفة على جملة محذوفة تقديرها "فماتوا" حذفت للعلم الواضح بوقوعها استجابة للأمر الإلهي الجبري.¹

2/ الأغراض البلاغية للحذف:

إذا كان الأصل في الكلام هو الذكر، فإن الحذف لا يكون إلا لغرض بلاغي، حيث تتعدد الأغراض البلاغية للحذف، ونذكر منها:

أ- الاختصار و الاحتراز: عن العبث لظهوره كما في حذف مفعول المشيئة بعد أداة شرط لأن مذكور في جوابها²، وذلك نحو المثال الذي قدّمناه سابقاً في تنبيه المخاطب.

ب- التفخيم و التعظيم: يهدفان إلى تهذيب التعبير، إذ قد يؤدي الإسهاب في التعداد إلى الملل و السآمة، فيُستعاض عنه بالحذف، مع الاكتفاء بدلالة الحال، مما يتيح للنفس التأمل فيها لم يُذكر صراحة، ولهذا الغرض، يستخدم الحذف في المواضع التي يُراد فيها إحداث التعجب و الرهبة في

¹ ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 291-292.

² مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة، 1992، ص 149.

النفوس. ومنه قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} الزمر/ 73، فحذف الجواب إذا كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى.¹

ج- التخفيف: لكثرة دورانه في الكلام نحو قوله عز و جل: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} الفجر/ 04.

د- كونه لا يصلح إلا له: كما في قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} الأنعام/ 73، وقوله أيضا: {فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} البروج/ 16.

هـ- شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء: وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال.

و- صيانتة عن ذكره تعظيما و تشريفا: كقوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} الشعراء/ 23، حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع:

1. قبل ذكر الرب أي هو رب.

2. الله ربكم.

3. الله رب المشرق و المغرب.

لأن موسى عليه السلام-استعظم حال فرعون و إقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما.²

ز- صيانة اللسان عنه تحقيرا له: كما في قوله تعالى: {صُمُّ بُكْمٌ عُمَى} البقرة/ 18، أي المنافقون.

¹ ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص149.

² المرجع نفسه، ص150.

ح- قصد العموم: نحو قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} الفاتحة/ 05، أي على العبادة و على أمورنا كلها و نحو قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} يونس/ 25، أي يدعو كل واحد.

ط- رعاية الفاصلة نحو قوله تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} الضحى/ 03، أي ما قلاك.

ي- قصد البيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة نحو قوله تعالى: {فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ} الأنعام/ 149، أي فلو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع، فلو شاء تعلق نفسه به شاء. لا يدرى ما هو فلما ذكر الجواب إستبان بعد ذلك.¹

ك- الاستهجان: نحو قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} المائدة/ 75، فقد ذكر أكل الطعام ولم يذكر ما بعد ذلك ما يقتضيه الأكل، لم يصرح به إستهجانا له.

ل- الاحتقار: في مثل قوله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لِلَّغُلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} المجادلة/ 21، أي الكفار. فحذفهم إستحقاراً لهم.²

سابعاً: أسباب الحذف:

أسباب الحذف: يرى العديد من العلماء أن للحذف في اللغة أسباب متعددة أبرزها:

أ- كثرة الاستعمال: فقد كان هذا التعليل حاضراً بقوة في أبحاث النحاة، حيث اعتُبر من أكثر المبررات التي فُسرَت بها هذه الظاهرة. وقد أشار سيبويه (ت 180هـ) إلى أشكال مختلفة من الحذف ناجمة عن هذا السبب، إذ إن كثرة الاستخدام تدفع اللغة إلى الاختصار و التخفيف،

¹ مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف في القرآن الكريم، ص 150، 151.

² فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و تأليفها و أقسامها، دار الفكر عمان، الأردن، ط2، 2007، ص 104.

وهو اتجاه طبيعي لدى الناطقين بها. وتتماشى هذه الفكرة مع ما طُرِح لاحقاً حول تشبيه مفردات اللغة بالعملات المتداولة بين الناس، حيث يؤدي الاستخدام المتكرر إلى تأكلها و طمس بعض معالمها بمرور الزمن.¹

ب- الحذف لطول الكلام: يعكس حديث النحاة و البلاغيين عن تعليل الحذف في بعض المواضع بطول الكلام إدراكهم ما يعتري التراكيب من ثقل إذا طلت، و إن الحذف يقع فيها تخففاً من الثقل وجنوحاً إلى الإيجاز الذي يمنحها شيئاً من القوة. و لذلك يعللون به مواضع تستطيع فيها التراكيب و يقع فيها الحذف كجملة الصلة إذا استطالت، و أسلوب الشرط الذي يتركب من جملتين قد تستطيل إحداها بتوابعها و أسلوب القسم، وفي سياق العطف أو في غير ذلك من المواضع التي تستطيل فيها الجملة ويوجد من الأدلة ما يغني عن ذكر بعض عناصرها.²

ج- للضرورة الشعرية: يمكننا أن نصنف أنواع الحذف في الضرورة على النحو التالي:

أ- حذف حرف متحرك أو أكثر من آخر الكلمة، نحو: قول عبيد الله بن قيس الرقيات (بحر الرجز)³:

فَأَلْقَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرٍ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

فالأصل في الكلام هنا قوله (ذاكراً) وقد حذف ألف المد للضرورة.

¹ ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 31-40.

² طاهر سليمان حمودة، مرجع سابق، ص 43.

³ رفعت عبد الحميد محمود الليثي، الضرورة الشعرية في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - دراسة وتحليل، كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات، سوهاج - مصر، ص 3507.

ب- حذف نون المثني و الجمع السالم و ما يشبهها، نحو قول امرئ القيس (بحر الطويل)¹:

لَهَا مَتَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا
أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ

يريد: خطّاتان.

ج- حذف النون الساكنة أو التنوين من آخر الكلمة.

د- حذف حرف المد أو ما يشبهه من آخر الكلمة (الواو و الياء).

ر- حذف إشباع الحركة أو حذف الحركة (الضمة و الكسرة).

ه- حذف حرف أو حركة من داخل الكلمة.

و- الاجتزاء: حذف معظم الكلمة.

ي- حذف حرف من أحرف المعاني.²

د- الإعراب:

إن الحذف للإعراب لا يعتري إلا أواخر الكلمات مقصوراً على الصامت القصير (الضمة في حالة المضارع) أو الصوائت الطويلة (أحرف العلة في الناقص) أو حرف النون.

¹ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، 1399هـ / 1979م، ج5، ص295.

² طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص47-60.

هـ- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية: وهذه الأسباب تتمثل في:

أ- التقاء الساكنين: إذا التقى ساكنان في كلمة واحدة أو كلمتين وجب التخلص من التقائها إما بحذف أولهما أو تحريكه.

ب- توالي الأمثال: حذف أحد الحروف المتماثلة المتتالية لتجنب التكرار الثقيل، كما في حذف نون الرفع عند التقاءها بنون التوكيد.

ج- حذف حروف العلة استثقلاً كالفعل المثل الذي فآؤه واوا تحذف في المضارع نحو: (وعد-يعد).

د- حذف همزة و نقصد هنا همزة القطع لأن همزة الوصل عارضة تحذف في وصل الكلام.

هـ- الحذف للوقف: الوقف هو قطع النطق عند نهاية الكلمة، وله ثلاثة مقاصد رئيسية في الكلام. أولها تحقيق تمام الغرض من الكلام، حيث يؤدي دوراً في الفصل بين الجمل و العبارات لتوضيح المعاني. و الثاني تحقيق التناسق في النظم الشعري، مما يسهم في جمال الإيقاع. أما الثالث، فهو إتمام السجع في النشر، مما يعزز جمالية الأسلوب و تناغمه.

و- صيغ الجمع: يقرر النحاة أن المفرد هو الأصل، وأن الجمع فرع عنه. و بغض النظر على مسألة الأصل و الفرع، فإن هذا المبدأ بيد و مقبولا من الناحية العلمية على الأقل. و بناء على ذلك نلاحظ أن بعض صيغ الجمع تتعرض للحذف عند مقارنتها بصيغة المفرد.¹

هذه كانت أسباب الحذف في الجملة، وفيما يأتي سنعدد أنواع الحذف على اختلاف نوع الجملة وأسباب وقوعه فيها.

¹ ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص73-90.

- خلاصة:

ختاماً، إنّ الحذف ظاهرة لغويّة نحويّة وبلاغيّة، تقوم على إسقاط لفظ أو عنصرٍ من الكلام، مع بقاء دلالاته مفهومة من السياق أو المقام لبقاء عنصرٍ لغويٍّ آخر يرتبط به ويدلّ عليه بتقدير الكلام، يعدّ من أهم وسائل الإيجاز البلاغيّ في اللغة العربيّة، ويتمّ إذا ما دلّ عليه دليل وليس عبثاً، سواء أكان ما يدلّ عليه لفظاً أو سياقاً، ويشمل حذف كلمات من المبتدأ والخبر في الجملة الاسميّة، والفعل والفاعل والمفعول به في الجملة الاسميّة، أو جملاً كاملة دون أن يخلّ ذلك بالمعنى، كما لا يمكن للحذف أن يكون مقبولاً إلاّ إذا وُجدت قرينة تدلّ على العنصر المحذوف، سواء أكانت قرينة لفظيّة أو معنويّة، وكان المعنى بعدها واضحاً ومتكاملاً.

فصل ثان: مواضع الحذف ودلالاته في سورة محمد

أولاً: حذف المبتدأ.

ثانياً: حذف الخبر.

ثالثاً: حذف الفعل.

رابعاً: حذف الفاعل.

خامساً: حذف المفعول به.

تمهيد:

تستعمل اللغة للتواصل بين المتخاطبين، وهذا المفهوم المرتبط أساساً بالبلاغة العربيّة؛ والتي توجب مطابقة خطاب المتكلم لحال المخاطب وسياق القول بينهما، أيّاً كانت طبيعة اللغة المستعملة، أو الأساليب اللغويّة والبلاغيّة المبنية على أساسها، ومن هذه الأساليب اللغويّة أسلوب "الحذف"، والذي يعني إسقاط جزء من الكلام، والاستغناء عنه، لغاية محدّدة وغرض بلاغيّ يسعى المتكلم لتحقيقه من خلال خطابه المتوجّه به إلى المخاطب، وهذا الأسلوب البلاغيّ الذي لا يبنى كلام العرب بشعره ونثره سوى بالاستناد إليه، باعتبار أن لغتهم التواصلية تقوم أساساً على أسلوب الاختصار والتخفيف.

وأسلوب الحذف كما لا يستغني كلام العرب عنه، لا يوجد سورة قرآنية إلّا وتضمّنت بين آياتها العديد من مواضع الحذف لمختلف البنى اللغويّة والألفاظ والأصوات، ومن ذلك حذف بعض من أركان الجملة الاسميّة أو الفعلية، من المبتدأ، الخبر، الفعل والفاعل إلى حذف المفعول به، إمّا حذفاً تاماً أو إضماراً مع بقاء ما يدلّ عليه وينوب عنه في سياق المعنى، ومن السور القرآنيّة التي برز فيها أسلوب الحذف ببلاغته هي "سورة محمد" التي سندرس بلاغة هذا الأسلوب من خلالها، على اختلاف سياقاته وأنواعه ومواضعه فيها.

أولاً: حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ على اختلاف أنواعه وصوره؛ من مبتدأ في الجملة الاسمية (مسند إليه)، إلى اعتباره اسماً لأحد النواسخ بعد تصدّرها هذه الجملة، في العديد من المواضع في سورة محمد، ولأغراض بلاغية مختلفة، نعدّها فيما يأتي:

1- قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} محمد/04.

حل الشاهد اللغويّ قوله سبحانه وتعالى: {ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ}.

حيث أن: "«ذَلِكَ» خبر لمبتدأ محذوف والجملة الاسمية مستأنفة"¹.

وفي تفسير السّعدي: "وهذا الأمر مستمر {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} أي: حتى لا يبقى حرب، وتبقون في المسألة والمهادنة، فإن لكل مقام مقالا ولكل حال حكما، فالحال المتقدمة، إنما هي إذا كان قتال وحرب"².

¹ - أحمد عبيد الدّعاس - أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم: إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق - سوريا، ط1، 1425هـ، ج3، ص233.

² - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، د. ب، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص784.

جاء في تفسير الحنبلي تأويل الكلام: "{ذَلِكَ} أي: الأمر ذلك"¹.

إذن، المبتدأ المحذوف هو (الأمر)، وقد حُذِفَ لتحديدِه وعدم احتمال غيره؛ أي التعبير عنه بطريقة واضحة وموجزة لعدم وجود غيره، ولأنه مذكور فيما سبق وتفادي تكراره، مع تحديد الخبر والتركيز عليه (ذلك)، ويعود هذا المبتدأ المحذوف (الأمر) في الجملة السابقة من الآية نفسها على (ضرب الرقاب وشدّ الوثاق).

والغرض البلاغيّ من هذا الحذف هو الإيجاز والإشارة إلى ما هو معلوم، والرغبة في إبراز الخبر لتأكيدِه وتوضيحه.

2- قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} محمد/14.

محل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ}.

جاء في تفسير السَّعدي: "لا يستوي من هو على بصيرة من أمر دينه، علما وعملا قد علم الحق واتبعه، ورجا ما وعده الله لأهل الحق، كمن هو أعمى القلب، قد رفض الحق وأضله، واتبع هواه بغير هدى من الله، ومع ذلك، يرى أن ما هو عليه من الحق، فما أبعد الفرق بين الفريقين! وما أعظم التفاوت بين الطائفتين، أهل الحق وأهل الغي"².

¹ - مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، ط1، 1430هـ/ 2009م، ج6، ص311.

² - السَّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص786.

وتقدير الكلام: "أفمن كان هو على بينة من ربه".

فالضمير المحذوف (هو) يمثل اسم كان المرفوع، والغرض من حذفه هو الاختصار وتجنب التكرار، لأنه من الممكن أن يقع موقعه في الضمير المستتر في الفعل الماضي الناقص (كان)، يعني يمكن إعراب (كان) على أنها: فعل ماضي ناقص مبني على الفتح، واسمها ضمير مستتر فيها، وهذا الأمر أدى إلى حذف الضمير المنفصل (هو) لتفادي التكرار واختصار الكلام وإيجازه.

3- قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا وَلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (16)} محمد/15-16.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ}.

وجاء في تفسير طنطاوي: "وضمير الجمع في قوله - تعالى - : {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} يعود إلى هؤلاء الكافرين الذين يأكلون كما تأكل الأنعام، وذلك باعتبار أن المنافقين فرقة من الكافرين، إلا أنها تخفى هذا الكفر وتبطنه. كما يحتمل أن يعود إلى كل من أظهر الإسلام، باعتبار أن من بينهم قوما قالوا كلمة الإسلام بأفواههم دون أن تصدقها قلوبهم. وعلى كل حال فإن النفاق قد ظهر بالمدينة، بعد أن قويت شوكة المسلمين بها. وصاروا قوة يخشاها أعداؤهم، هذه القوة جعلت بعض الناس يتظاهرون بالإسلام على كره وهم يضمرون له ولأتباعه العداوة والبغضاء... ويؤيدهم

في ذلك اليهود وغيرهم من الضالين. أي: ومن هؤلاء الذين يناصرونك العداوة والبغضاء - أيها الرسول الكريم قوم يستمعون إليك بأذانهم لا بقلوبهم¹.

وتقدير الكلام: "وبعضٌ منهم مَن يستمعُ إليك".

والمبتدأ المحذوف (بعض) هنا يعود على المتقين في الآية السابقة، وقد تمّ حذفه للاختصار وتفادي التكرار، ولوجود ما يدلّ عليه وهو حرف الجر (مِن) الذي يفيد التبعية والتجزئة، بمعنى أخذ البعض من الكلّ، وهذا يعوّض كلمة (بعض) التي وقعت موقع المبتدأ المحذوف، لأنّ (مِن) جاءت في المعنى نفسه.

4- قال تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (20) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (21)} محمد/20-21.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {لكان خيراً لهم}.

وجاء في تفسير السّعدي: "قال: {فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ} أي: فأولى لهم أن يمثلوا الأمر الحاضر المحتّم عليهم، ويجمعوا عليه همهم، ولا يطلبوا أن يشرع لهم ما هو شاق عليهم، وليفرحوا بعافية الله تعالى وعفوه.

¹ - محمد سيّد طنطاوي: التفسير الوسيط، موقع التفاسير، ص3890.

{فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ} أي: جاءهم الأمر جد، وأمر محتّم، ففي هذه الحال لو صدقوا الله بالاستعانة به، وبذل الجهد في امتثاله {لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} من حالهم الأولى¹.

وتقدير الكلام: "لكان ذلك خيراً لهم".

والمبتدأ المحذوف هو اسم الإشارة (ذلك)، الذي يعود في الآية نفسها على طاعة الله والقول بالمعروف، وتقدير الكلام بالتفصيل: (لكان صدق الذين آمنوا مع الله في حرصهم على الجهاد خيراً)، وتمّ استبدال (الصدق والحرص على الجهاد) باسم الإشارة (ذلك) الذي يحيل عليه، والغرض من حذف المبتدأ (ذلك) هنا هو طلب الاختصار وتجنّب التكرار في الكلام، ولوجود ما يدلّ عليه سابقاً.

5- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} محمد/25.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا}.

جاء في تفسير طنطاوي: "والمراد بارتدادهم على أدبارهم: رجوعهم إلى ما كانوا عليه من كفر وضلال. أي: إن الذين رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال، وهم المنافقون، الذين يتظاهرون بالإسلام ويخفون الكفر"².

وتقدير الكلام: "إنّ المنافقين الذين ارتدّوا".

¹ - السّعدى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص788.

² - محمد سيّد طنطاوي: التفسير الوسيط، موقع التفاسير، ص3896.

تم حذف اسم "إن" (المنافقين) لبقاء ما يدلّ عليه؛ الاسم الموصول (الذين)، ولوجود صفة تدلّ عليه؛ هي صفة الارتداد، ومنه فالغرض من حذفه هو الاختصار وتفادي التكرار.

ثانياً: حذف الخبر:

ويحذف الخبر على اختلاف أنواعه وصوره؛ من خبر للجملة الاسمية (مسند) يؤدي وظيفة الإخبار عن حال المبتدأ، إلى اعتباره خبراً لأحد النواسخ بعد تصدّرها الجملة، في العديد من المواضع في سورة محمد، ولأغراض بلاغية مختلفة على اختلاف أغراض حذف المبتدأ سابقاً، نعدّها فيما يأتي:

1- قال تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3) } محمد/02-03.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ذلك..}.

جاء في تفسير القنوجي أن: "(ذلك) أي ما مرّ مما أوعده الكفار، ووعد به المؤمنين، أو الأمر"¹.

وتقدير الكلام: "ذلك كائن..".

¹ - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خدام العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، 1412هـ / 1992م، ج13، ص48.

وقد حُذِفَ الخبر (كائن) لدلالة الحال عليه؛ فوعد الله للكفار ووعدته للمؤمنين كائن وواقع، وسبب ذلك راجع إلى إتباع الكفار للباطل والمؤمنين الحق¹، والغرض من حذفه هو تخفيف الكلام واختصاره.

ومثل ذلك في قوله سبحانه تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } (8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9) { محمد/08-09.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ذلك..}.

وجاء في تفسير القنوجي: "(ذلك) إلى ما تقدم مما ذكره الله من التعس والإضلال أي الأمر ذلك أو ذلك الأمر (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) على رسوله من القرآن المشتمل على التكليف، وذلك لأنهم قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ، فلما جاء القرآن بترك ذلك كرهوه، أو ما أنزل على رسله من كتبه لاشتمالها على ما في القرآن من التوحيد والبعث"².

وتقدير الكلام: "ذلك كائن".

وقد حُذِفَ الخبر (كائن) للسبب والغرض البلاغي نفسه الواقع في الآية الثالثة؛ دلالة الحال عليه، بغرض الاختصار والتخفيف في الكلام.

¹ - الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1987م، ص315.

² - أبو الطيب القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج13، ص56.

وكذلك الأمر في قوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (28)} محمد/27-28.

فمحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ذلك..}.

وتقدير الكلام: "ذلك كائن".

والغرض البلاغي من حذف الخبر هنا وجود ما يدلّ عليه؛ ضرب الوجوه والأدبار، ما أدى إلى حذفه للاختصار والتخفيف كذلك، مع إعطاء معنى التوكيد.

2- قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} محمد/19.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {لا إله إلا الله}.

حيث أن: "«لا إله إلا الله» سبق إعرابها في الآية 8 من الدخان"¹؛ "«لا» نافية تعمل عمل إن «إله» اسمها وخبرها محذوف «إلا» حرف حصر «هو» بدل من اسم لا"².

¹ - إعراب القرآن الكريم، ج3، ص208.

² - المرجع نفسه، ج3، ص236.

وجاء في تفسير القنّوجي: "(فاعلم أنه لا إله إلا الله) أي إذا علمت أن مدار الخير هو التوحيد والطاعة، ومدار الشر هو الشرك والعمل بمعاصي الله، فاعلم أنه لا إله غيره، ولا رب سواه والمعنى أثبت على ذلك واستمر عليه ودم على ما أنت"¹.

وتقدير الكلام: "لا إله موجود إلا الله".

إنّ الخبر المحذوف (موجود)، هو خبر لـ (لا) النافية للجنس، والتي تعمل عمل (إن)، والغرض البلاغيّ من حذفه هو الاختصار والتخفيف، ولوجود ما يدلّ عليه، وهو أسلوب الحصر (لا..إلا).

3- قال تعالى: {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} محمد/21.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {طاعة وقول معروف}.

جاء في تفسير القنّوجي: "قال الخليل وسيبويه إن التقدير طاعة وقول معروف أحسن وأمثل بكم من غيرهما"².

وتقدير الكلام: "طاعة وقول معروف أحسن..".

إنّ الخبر المحذوف (أحسن)، جاء إسم تفضيل للطاعة والقول المعروف، والغرض البلاغيّ من حذفه هو الاختصار والإيجاز والتّصح والإرشاد والإغراء.

¹ - أبو الطيب القنّوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج13، ص65.

² - المرجع نفسه، ج13، ص69.

ثالثاً: حذف الفعل:

ويحذف الفعل على اختلاف زمانه؛ من فعلٍ ماضٍ، فعل مضارع، وفعل أمر، في العديد من المواضع في سورة محمد، ولأغراض بلاغية مختلفة على اختلاف أغراض حذف المبتدأ والخبر سابقاً، نعددها فيما يأتي:

1- قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3)} محمد/02-03.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ذلك..}.

وجاء في تفسير الحنبلي: " {ذَلِكَ} الواقع من الضلالة والهدى"¹.

وتقدير الكلام: "كان ذلك..".

ومعنى الوقوع في تفسير الحنبلي للضلال والكفر، هو ما يؤكد وجود الفعل (كان) المحذوف بداية الجملة، غير أنه لا يعرب فعلاً ناقصاً وإثماً هو فعل تام يؤكد فعل الوقوع في الضلال والكفر.

إنَّ الغرض البلاغيّ من حذف الفعل (كان) هو الاختصار والتّخفيف والبعد عن الإطناب، وتركيز الكلام على الأمر الواقع تحديداً للتفصيل فيه وليس في حيثاته وأحقية وجوده.

¹ - مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج6، ص309.

2- قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ} (8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9) {محمد/08-09.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ذلك..}.

وجاء في تفسير الحنبلي: "{ذَلِكَ} التعسُّ والإضلال"¹.

وتقدير الكلام: "كان ذلك..".

تم حذف الفعل الماضي (كان) للاختصار والتخفيف، والغرض البلاغي من ذلك هو وضوح ما يدلّ عليه وتحديد، واسم الإشارة (ذلك) الذي يحيل إلى ما يدلّ عليه الفعل المحذوف (كان)، وهو قوله: (فتعسا لهم).

وللغرض البلاغي نفسه، وبتقدير الكلام نفسه، تم حذف الفعل الماضي (كان) في الآيات الآتية:

- قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11) {محمد/10-11.

- قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (25) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (26) {محمد/25-26.

¹ - مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج6، ص313.

- قال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ} (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (28) محمد/27-28.

محل الشاهد اللغويّ فيها قوله سبحانه وتعالى: {ذلك..}.

وتقدير الكلام: "كان ذلك..".

والغرض البلاغيّ من حذف الفعل (كان) في هذه الآيات، هو الاختصار والتخفيف والبعد عن الإطناب، وتركيز الكلام على الأمر الواقع تحديداً للتفصيل فيه وليس في حيثياته وأحقية وجوده.

3- قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} محمد/04.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {فَضَرْبُ الرِّقَابِ}.

حيث أن: "«فَضَرْبُ» الفاء واقعة في جواب الشرط ومفعول مطلق لفعل محذوف"¹.

وجاء في تفسير الحنبلي: "{فَضَرْبُ الرِّقَابِ} مصدر بمعنى الفعل؛ أي: فاضربوا الرقاب ضرباً، المعنى: إذا لقيتموهم، فاقتلوهم، وعيّن من أنواع القتل أشهره وأعرفه، فذكره"².

وتقدير الكلام: "فَضَرْبُ الرِّقَابِ".

¹ - إعراب القرآن الكريم، ج3، ص232.

² - مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج6، ص310.

إذن، جملة "فَضْرَبَ الرَّقَابَ" أسلوب إنشائيّ بعد فعل الأمر، وقد تمّ حذف الفعل الماضي (ضَرَبَ) في سياق الآية، وتعويضه بمصدره المطلق، والغرض من ذلك هو التأكيد؛ لأنّ الجملة الفعلية تفيد التغيّر المستمر، والجملة الاسمية تفيد الثبوت، والحكم المطلق هنا بقتل الكافرين هو حكم مطلق لا يمكن تغييره ولذلك وجب حذف الفعل واستبداله بمفعوله المطلق الذي يعدّ اسماً، فصارت الجملة الفعلية جملة اسمية، وتحوّلت دلالتها من معنى التغير إلى معنى الثبوت.

والغرض بلاغيّ آخر هو التّهويل والتأكيد على الفعل وحدثه¹، لأنّه وكما قلنا سابقاً إنّ المصدر اسم، والاسم يدلّ على الثبوت والتأكيد.

3- قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ} محمد/08.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {فَتَعَسَا لَهُمْ}.

حيث أنّ: "فَتَعَسَا" الفاء زائدة ومفعول مطلق لفعل محذوف².

وجاء في تفسير الحنبلي: "{وَالَّذِينَ كَفَرُوا} مبتدأ، خبره محذوف؛ أي: تَعَسَوْا، يدلّ عليه: {فَتَعَسَا لَهُمْ} أي: عثاراً وسقوطاً، ودخلت الفاء للجزاء، وتعطف على تَعَسَوْا المحذوف³."

وتقدير الكلام: "تَعَسَوْا تَعَسَا".

¹ - الزمخشري: أساس البلاغة، ص 316.

² - إعراب القرآن الكريم، ج 3، ص 233.

³ - مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج 6، ص 312.

إنَّ الغرض البلاغيَّ من حذف الفعل (تَعَسُّوا)؛ والذي جاء بمعنى السقوط والهلاك، هو تأكيد هلاكهم لا محالة، وتعظيم عقابهم وتهويله للمخاطب.

4- قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا} محمد/10.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {الذين مِنْ قَبْلِهِمْ}.

وجاء في التفسير المختصر: "أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض، فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأهلك أولادهم وأموالهم، ولل كافرين في كل زمان ومكان أمثال تلك العقوبات"¹.

وتقدير الكلام: "الذين كانوا مِنْ قَبْلِهِمْ".

والغرض البلاغيَّ من حذف الفعل (كانوا) هو الاختصار والتخفيف؛ ولبقاء ما يدلّ عليه ويعبر عنه، ويحدّده؛ فالجار والمجرور (مِنْ قَبْلِهِمْ) يؤكّد وجود فعل الكينونة أو الوجوديّة لما سبق أو لما كان موجودا فيما مضى.

¹ - جماعة من علماء التفسير: المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة،

رابعاً: حذف الفاعل:

لا يحذف الفاعل كحذف فعله، بل يُضمَر في الكلام لينوب عنه نائب الفاعل في الجملة نحويّاً؛ لكن عمل الفاعل يبقى مطلقاً بصاحب الفعل، أي مرتبطاً بالفاعل الحقيقي حتى لو لم يُذكر، وقد وقع هذا النوع من الحذف في العديد من المواضع في سورة محمد، ولأغراض بلاغية مختلفة على اختلاف أغراض حذف الفعل سابقاً، نعدّها فيما يأتي:

1- قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} محمد/02.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ}.

جاء في التفسير المختصر: "والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما\ نزله الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم شؤونهم الدنيوية والأخروية"¹.

وتقدير الكلام: "وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ".

والفاعل المحذوف هنا هو اسم الجلالة (الله)، والذي ناب عنه نائب الفاعل، لبناء الفعل (نزل) للمجهول فصار (نُزِّلَ).

¹ - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 507.

والغرض البلاغي من حذف الفاعل هنا هو تعظيم الفاعل وهو الله جلّ شأنه وعلا، ولذلك لم يتم ذكره بعد الفعل، ناهيك عن التركيز على المفعول به، وهو محمد صلى الله عليه وسلّم، وما أنزله الله عليه وهو الدين الحق.

2- قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخَتُمُوهُم فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فِإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} محمد/04.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {والذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.

وجاء في التفسير المختصر: "ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضكم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتله المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يبطل الله أعمالهم"¹.

وتقدير الكلام: "والذين قتلهم العدو في سبيل الله".

والفاعل المحذوف هنا هو (العدوّ)، والذي ناب عنه نائب الفاعل، لبناء الفعل (قَتَلَ) للمجهول فصار (قُتِلَ).

والغرض البلاغي من حذف الفاعل هنا هو عدم الحاجة لذكره تحقيرا وإهانة له، وإثما أريد ذكر المفعول به وتحديدده والجزاء الذي سيناله نتيجة لقتله من سبيل الله سبحانه.

¹ - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص507.

3- قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَنبَغٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} محمد/14.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {كَمَنْ زَيْنَ لَهُ}.

وجاء في التفسير المختصر: "هل من كان له برهان بين وحجة واضحة من ربه، فهو يعبد على بصيرة، كمن زين له الشيطان سوء عمله، واتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم من عبادة الأصنام وارتكاب الإثم، والتكذيب بالرسول؟"¹.

وتقدير الكلام: "كمن زين الشيطان له سوء عمله".

والفاعل المحذوف هنا هو (الشيطان)، والذي ناب عنه نائب الفاعل، لبناء الفعل (زين) للمجهول فصار (زَيْنَ).

والغرض البلاغي من حذف الفاعل هنا هو الغرض البلاغي نفسه في الآية السابقة؛ عدم الحاجة لذكره تحقيراً وإهانة له، وإثماً أريد ذكر المفعول به وتحديد به والعقاب الذي سيناله نتيجة لإتباعه وسوسة الشيطان وسوء أعماله.

4- قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} محمد/15.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {الجنة التي وعِدَ المتقون}.

¹ - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص508.

جاء في التفسير المختصر: "صفة الجنة التي وعد الله المتقين له -بامثال أوامره واجتناب نواهيه- أن يدخلهم فيها"¹.

وتقدير الكلام: "الجنة التي وعد الله المتقين".

والفاعل المحذوف هنا هو اسم الجلالة (الله).

والغرض البلاغي من حذف الفاعل هنا هو تعظيمه، وهو الله جلّ شأنه وعلا، ولذلك لم يتم ذكره بعد الفعل، للتركيز على المفعول به، وهم المتقين والجنة التي وعدهم الله سبحانه وتعالى بها بعد طاعتهم له وامتثالهم لأوامره وطاعته وعبادته.

5- قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} محمد/16.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {للذين أوتوا العلم}.

وجاء في التفسير المختصر: "ومن المنافقين من يستمع إليك -أيها الرسول- سماعاً لا قبول معه، بل مع إعراض، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أعطاهم الله علماً: ماذا قال في حديثه قريباً؟ تجاهلاً منهم وإعراضاً، أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، واتبعوا أهواءهم فأعمتهم عن الحق"².

وتقدير الكلام: "الذين آتاهم الله العلم".

¹ - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص508.

² - المرجع نفسه، ص508.

والفاعل المحذوف هنا كذلك هو اسم الجلالة (الله).

والغرض البلاغي من حذفه هو تعظيمه، وهو الله جلّ شأنه وعلا.

وفي الآيات الآتية:

- قال تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ} محمد/20.

- قال تعالى: {هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخْشَى لِنَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} محمد/38.

الفاعل المحذوف فيها هو اسم الجلالة (الله)، وقد تم حذفه تعظيماً وإجلالاً له ولعظمته.

خامساً: حذف المفعول به:

ويحذف المفعول به تماماً كحذف الفعل والفاعل، في العديد من المواضع في سورة محمد، ولأغراض بلاغية مختلفة على اختلاف أغراض حذف كل من الفعل والفاعل سابقاً، نعددها فيما يأتي:

1- قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مِّنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} محمد/04.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ولو يشاء الله لانتصر منهم}.

جاء في التفسير المختصر: "ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم"¹.

وتقدير الكلام: "لو يشاء الله الانتصار لانتصر".

والغرض البلاغي من حذف المفعول به في هذا السياق هو البيان بعد الإبهام؛ أي أن السامع يدرك وجود شيء تعلقت به مشيئة الله سبحانه، وجواب الشرط أزاح الإبهام والغموض، وجملة (لانتصر منهم) دلت على أن المشيئة تعلقت بالانتصار².

إذن، جواب الشرط بعد اللام هو الذي أزال الإبهام عن طبيعة المفعول به المحذوف وناب نيابة

عنه.

¹ - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 507.

² - أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، د. ط، د. ت، ص 88.

2- قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} محمد/09.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ما أنزل الله}.

وجاء في تفسير السّعدي: "{كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ}" من القرآن الذي أنزله الله، صلاحاً للعباد، وفلاحاً لهم¹.

وتقدير الكلام: "ما أنزله الله".

المفعول به المحذوف هنا هو هاء الغائب المتصلة بالفعل الثلاثي المزيد (أنزل)، والغرض البلاغيّ من حذفه هو الاختصار والتّخفيف، ولوجود ما يحلّ محله ويدل عليه وهو الاسم الموصول (ما).

وللغرض البلاغيّ نفسه حذف المفعول به في قوله تعالى في الآية الكريمة الآتية:

- قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ} محمد/26.

فبعد قياسها على الآية السابقة نتوصّل إلى أنّ:

محل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ما نزل الله}.

وتقدير الكلام: "ما نزل الله".

¹ - عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص785.

هاء الغائب المتصلة بالفعل الثلاثي المزيد (نزل) هي الواقعة في محل نصب مفعول به، والغرض البلاغي من حذفه هو الاختصار والتخفيف كذلك، ولوجود ما يحل محله ويدل عليه وهو الاسم الموصول (ما).

3- قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ} محمد/12.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {ويأكلون}.

جاء في تفسير السعدي: "ولما ذكر أن الكافرين لا مولى لهم، ذكر أنهم وكُلوا إلى أنفسهم، فلم يتصفوا بصفات المروءة، ولا الصفات الإنسانية، بل نزلوا عنها دركات، وصاروا كالأنعام، التي لا عقل لها ولا فضل، بل جل همهم ومقصدهم التمتع بلذات الدنيا وشهواتها، فترى حركاتهم الظاهرة والباطنة دائرة حولها، غير متعدية لها إلى ما فيه الخير والسعادة، ولهذا كانت النار مَثْوًى لهم، أي: منزلًا معدًا، لا يخرجون منها، ولا يفتر عنهم من عذابها"¹.

وتقدير الكلام: "ويأكلون الطعام".

ولأنَّ الفعل (أكل) هو فعل متعدٍّ؛ يحتاج إلى مفعول به ليكتمل معناه ويتضح، ولا تأكل الأنعام سوى الطعام، ولذلك كان تأويل الكلام: (ويأكلون الطعام كما تأكل الأنعام)، والغرض البلاغي من حذف المفعول به هنا هو إثبات معنى الفعل (يأكلون) قصد تبين غفلة الكفار عن الآخرة، وأنهم جعلوا همهم في هذه الحياة بطونهم وتشبيههم في ذلك بالأنعام التي ترعى غافلة عما ينتظرها من ذبح، وبهذا نزل الفعل منزلة اللازم.

¹ - عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص786.

4- قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} محمد/19.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}.

جاء في تفسير السَّعْدِي: "وقوله: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} أي: اطلب من الله المغفرة لذنبك، بأن تفعل أسباب المغفرة من التوبة والدعاء بالمغفرة، والحسنات الماحية، وترك الذنوب والعفو عن الجرائم"¹.

وتقدير الكلام: "استغفر الله لذنبك".

وقد حذف المفعول به وهو اسم الجلالة عز وجل (الله)، لأنه محدد وواضح، فلا يطلب الغفران سوى من الله سبحانه، لأنه لا يغفر الذنوب سواه، ولجلالته وعظمته.

5- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} محمد/25.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {سَوَّلَ لَهُمْ}.

جاء في التفسير المختصر: "إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي - صلى الله عليه وسلم -، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومنّاهم بطول الأمل"².

¹ - عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص787.

² - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص509.

وتقدير الكلام: "سَوَّلَ الشَّيْطَانُ لَهُمُ الْكُفْرَ وَالنَّفَاقَ وَالضَّلَالَ".

إنَّ المفعول به المحذوف هنا هو (الكفر)، والغرض البلاغيّ من حذفه هو التّخفيف والاختصار، ولوجود صفة تدلّ عليه؛ ذلك أنَّ فعل التّسويل بعد لفظ (الشَّيْطَان) يفضي بالضرورة إلى وجود وتحقيق الأعمال السيئة، مِنْ كُفْرٍ وَضَلَالٍ وَارْتِدَادٍ عَنِ الدِّينِ وَنِفَاقٍ.. وهلم جرا.

6- قال تعالى: {فَلَا تَهْنُؤُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ} محمد/35.

ومحل الشاهد قوله سبحانه وتعالى: {فلا تدعوا}.

جاء في التفسير المختصر: "فلا تضعفوا -أيها المؤمنون- عن مواجهة عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأييده، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، بل يزيدكم منّا منه وتفضلاً"¹.

وتقدير الكلام: "فلا تدعوا الأعداء".

والمفعول به المحذوف هنا هو (الأعداء)، والغرض البلاغيّ من حذفه هو العلم به وإدراكه وعدم احتمال غيره، لأنّ السّلم لا يدعى إليه مع الأعداء، والسّلم هو الصلح، والأعداء هنا هم الكفار.

¹ - المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص510.

خُلاصة:

في خلاصة الموضوع، واستناداً إلى التحليل السابق، نتوصل إلى إستخلاص مجموعة من النتائج يمكننا حصرها فيما يأتي:

- هناك العديد من المواضع التي وقع فيها أسلوب الحذف في سورة محمد، ويمكن أن يتحقق أكثر من نوع حذفٍ واحد في الآية الواحدة.

- تتعدد أنواع الحذف من: حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الفعل، حذف الفاعل أو إضماره، وحذف المفعول به.. وهلم جرا، غير أننا لم نتعد دراسة هذه الأنواع في متن السورة.

- يقع حذف المبتدأ والخبر في العديد من المواضع والسياقات، والسبب راجع دائماً لوجود ما يدلّ عليهما ويحدّدهما دون غيرهما، والغرض البلاغي من حذفهما دائماً ما يتعلّق بالحاجة إلى الاختصار والتّخفيف وتفاذي التّكرار.

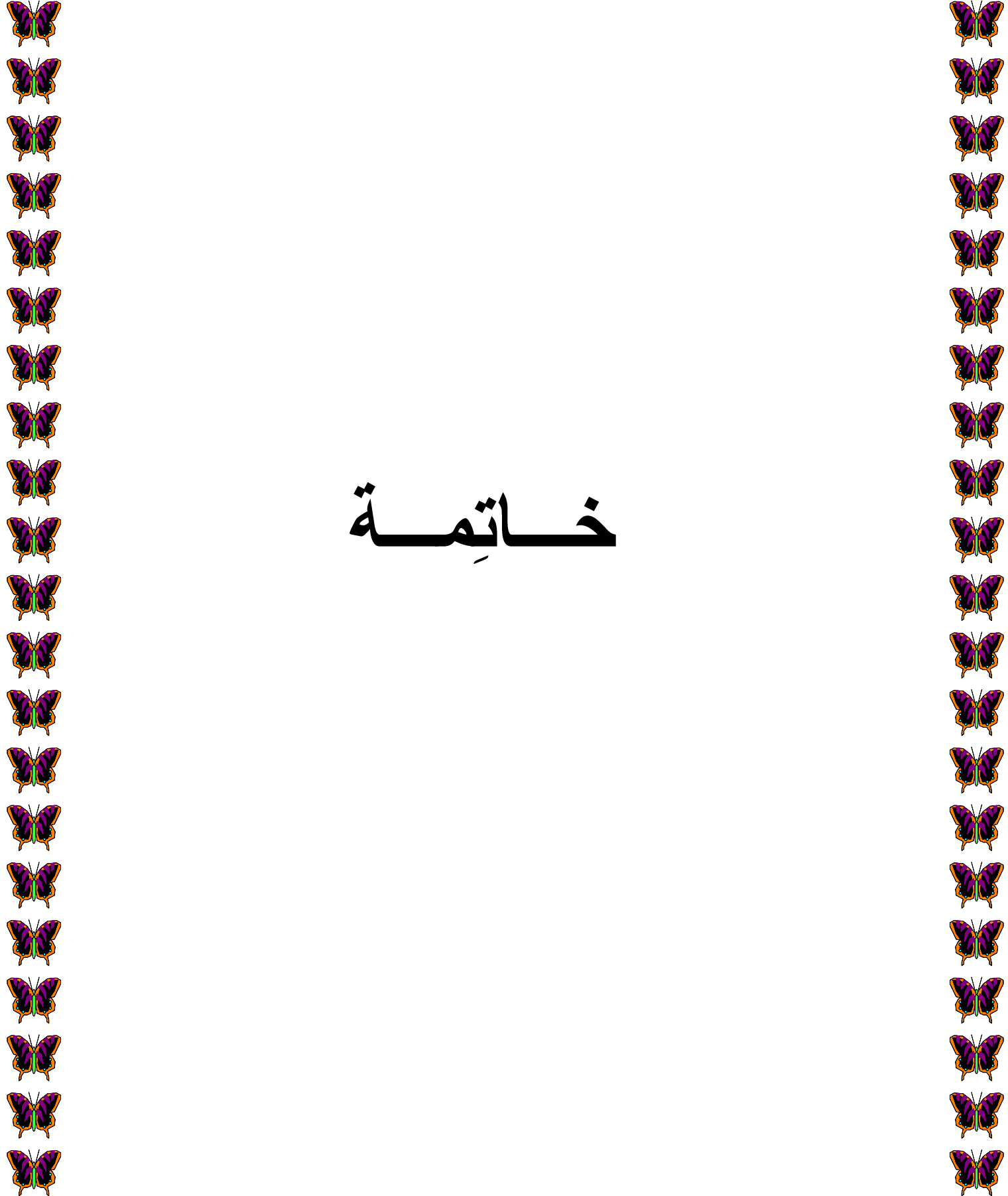
- ويحذف الفعل في الجملة الفعلية لوجود ما ينوب عنه ويعمل عمله؛ وهو المصدر المشتق من الفعل نفسه، والغرض البلاغيّ من هذا الحذف واستبداله بالمصدر هو الحاجة إلى تأكيد المعنى وإثباته، ولأنّ الفعل يدلّ على التّغيير والاستمرارية كان يجبّ حذفه وتعويضه بالمصدر الذي يثبت الحكم ويؤكّده.

- أمّا عن حذف الفاعل، أو ما يعرف بإضماره بحجة أنّه لا يمكن أن يوجد فعل دون فاعل، والقيام بالفعل يستوجب وجود فاعل قد قام به، فإنّهُ يضمّر لسبب رئيس هو بناء الفعل للمجهول، وبذلك يعوض نائب الفاعل موضع الفاعل وينوب عنه، وبهذا يتمّ حذف الفاعل أو إضماره،

والغرض البلاغيّ من ذلك هو التركيز على المعنى الواقع على المفعول به، وليس الحاجة إلى ذكر الفاعل، إما لمعرفته أو لعدم الحاجة إلى معرفته.

- وأخيراً، حذف المفعول به، والذي يتمحور الغرض البلاغي من حذفه حول بيانه وعدم احتماليّة وجود غيره؛ لأنّه يرتبط بفعل متعدّ، ومعنى الفعل يفضي بالضرورة إلى اكتشاف وتحديد طبيعة المفعول به، ولذلك يحذف لتفادي الإطناب في الكلام، وبغاية الإيجاز والاختصار والتّخفيف.

خاتمة



خاتمة



بعد هذا العرض المفصّل لمواضع الإيجاز بالحذف في سورة "محمد"، وما أسفر عنه من نتائج تحليلية ودلالات بلاغية، يتبيّن لنا أن الحذف في النص القرآني ليس مجرد حذف شكلي أو اختزال لغوي، بل هو آلية تعبيرية دقيقة تنسجم مع المقاصد النصية والوظائف الخطابية للسورة، ويمكن إجمال أبرز النتائج المتوصل إليها في ما يأتي:

- الحذف أسلوب بلاغيّ يقوم على إسقاط عنصر لغويّ بغاية تحقيق غرض بلاغيّ، وهو يبرز فطنة المتلقي، ويضفي على الكلام إيجازاً، ويغني عن التصريح دون الإخلال بالمعنى، أما الإيجاز فهو أسلوب بلاغيّ يجمع بين قوة التعبير وجمال المعنى، ويساعد على إيصال الأفكار إلى المتلقي بأقل عدد من الألفاظ وأوضحها، يبرز براعة الكاتب وفصاحته، وإعجاز القرآن وبيانه، والإطناب خلافهما؛ إذ هو وسيلة بلاغية تساهم في إثراء المعنى وتوضيحه وتأكيدُه دون إسهاب، وهو مظهر من مظاهر البلاغة التي تساعد على خدمة الأفكار وتحميل الأسلوب.

- إنّ أهم الشروط التي يجب أن تراعى في أسلوب الحذف في علم البلاغة، حتى لا يخلّ بالمعنى أو يسبب غموضاً، ترتبط بوجود قرينة تدل على المحذوف سواء أكانت لفظية أو معنوية، ألا يؤدي الحذف إلى غموض أو لبس أو عدم تمام معنى الكلام، أن يكون المحذوف معلوماً سواء في السياق اللغوي أو المقامي، وألا يكون الحذف دون فائدة أو غاية.

- ينقسم الحذف في البلاغة إلى عدّة أنواع وأقسام هي: حذف الحرف، حذف الكلمة، حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الفعل، حذف الفاعل، حذف المفعول به، وحذف الجملة مع وجوب بقاء قرينة تدلّ على كل محذوف حتى يتمّ معنى الكلام.

خاتمة:

- الأغراض البلاغية المترتبة على أسلوب الحذف هي: الإيجاز والاختصار والتخفيف، إثارة الذهن وتشويق المتلقي، التعظيم والتهويل، التعفف عن التصريح، المدح أو التوبيخ.
- من خلال استقراء ودراسة أسلوب الحذف في سورة محمد، وجدنا العديد من المواضع التي وقع فيها أسلوب الحذف، ويمكن أن يتحقق أكثر من نوع حذف واحد في الآية الواحدة.
- تتعدد أنواع الحذف في السورة من: حذف المبتدأ الذي يتضمن حذف أسماء النواسخ من (كان) و(إن) وأخواتهما، حذف الخبر من خبر المبتدأ وخبر النواسخ، حذف الفعل، والفاعل أو إضماره، وحذف المفعول به.
- يقع حذف كل من المبتدأ والخبر في العديد من المواضع والسياقات في سورة محمد، والسبب راجع دائما لوجود ما يدل على هذا المبتدأ ويحدده دون غيره، والغرض البلاغي من حذفه دائما ما يتعلق بالحاجة إلى الاختصار والتخفيف وتفاذي التكرار.
- ويجذف الفعل في الجملة الفعلية لوجود ما ينوب عنه ويعمل عمله؛ وهو المصدر المشتق من الفعل نفسه، والغرض البلاغي من هذا الحذف واستبداله بالمصدر هو الحاجة إلى تأكيد المعنى وإثباته، ولأن الفعل يدل على التغيير والاستمرارية كان يجب حذفه وتعويضه بالمصدر الذي يثبت الحكم ويؤكدّه.
- حذف الفاعل، أو ما يعرف بإضماره بحجة أنه لا يمكن أن يوجد فعل دون فاعل، والقيام بالفعل يستوجب وجود فاعل قد قام به، فإنه يضمن لسبب رئيس هو بناء الفعل للمجهول، وبذلك يعوض نائب الفاعل موضع الفاعل وينوب عنه، وبهذا يتم حذف الفاعل أو إضماره، والغرض

خاتمة:

البلاغيّ من ذلك هو التركيز على المعنى الواقع على المفعول به، وليس الحاجة إلى ذكر الفاعل، إما لمعرفته أو لعدم الحاجة إلى معرفته.

وكذلك يحذف الفاعل في سياقين مختلفين في متن السورة لغرضين؛ إذا كان الفاعل اسم الجلالة (الله)، فإنّه يحذف تعظيماً وإجلالاً له، وإذا كان اسم الشيطان، فإنّه يحذف سخطاً عليه وإذلالاً له.

- وأخيراً، حذف المفعول به، والذي يتمحور الغرض البلاغي من حذفه حول بيانه وعدم احتماليّة وجود غيره؛ لأنّه يرتبط بفعل متعدٍ، ومعنى الفعل يفضي بالضرورة إلى اكتشاف وتحديد طبيعة المفعول به، ولذلك يحذف لتفادي الإطناب في الكلام، وبغاية الإيجاز والاختصار والتّخفيف.



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم- رواية حفص عن عاصم، تمت كتابته تحت إشراف: الشيخ موفق منصور- والشيخ سامر الحمصي، مسجل بوثيق إيداع لدى مديرية حماية حقوق الملكية الفكرية، رقم 1972، بتاريخ: 2009/12/07م.

أولاً- المعاجم:

1- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، 1399هـ / 1979م.

2- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، الصحاح، ترجمة أصيل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2004.

3- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث القاهرة، طبعة مراجعة و مصححة، ج2، 2003.

ثانياً- الكتب المطبوعة:

5- أحمد عبيد الدعّاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم: إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق- سوريا، ط1، 1425هـ.

6- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، د. ط، د. ت.

7- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993.

- 8- الإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- 9- جماعة من علماء التفسير: المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436 هـ.
- 10- ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسني المالكي، **الكافية في علم النحو**، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، 2010م.
- 11- الحوفي، من إيجاز الحذف في القرآن الكريم في مجلة مجمع اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 12- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 13- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجين، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3، 1994.
- 14- الرازي، **نهاية الإيجاز في بداية الإعجاز**، دار صادر، بيروت، ط1، 2004.
- 15- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، د. ب، ط1، 1420 هـ/ 2000م.

- 16- الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، دار المعارف بمصر، ط3، 1976.
- 17- الزّمخشرّي: أساس البلاغة، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، ط3، 1987م.
- 18- سالم عبد الخالق عبد الحميد السكريّ، الحذف في القرآن الكريم بين النظريّة والتّطبيق، كليّة أصول الدين- جامعة الأزهر، القاهرة- مصر.
- 19- السّكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- 20- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- 21- الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، صيدا- بيروت، 1412هـ / 1992م.
- 22- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربيّة، القاهرة- مصر، ط1، 1427هـ / 2006م.
- 23- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009.
- 24- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1408هـ / 1988م.

قائمة المصادر والمراجع

- 25- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط4، 2006.
- 26- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و تأليفها و أقسامها، دار الفكر عمان، الأردن، ط2، 2007.
- 27- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، 1990.
- 28- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904.
- 29- مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخریجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، ط1، 1430هـ / 2009م.
- 30- محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، موقع التفاسير.
- 31- محمد علي زكي صباغ. إياسين الأيوبي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998.
- 32- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط28، 1414 هـ - 1993م.
- 33- مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009.

34- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

ثالثاً- المجلات والدوريات:

35- ابن إبراهيم السعيد، أسس حذف الفعل وتقديره عند القدماء، مجلة الأثر، العدد 20، جوان 2014م.

36- رفعت عبد الحميد محمود الليثي، الضرورة الشعرية في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات- دراسة وتحليل، كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات، سوهاج- مصر.



فهرس

- الفهرس:

- الفهرس:

الموضوعات	الصفحات
إهداء.....	
شُكر وعِرفان.....	
مُقدِّمة.....	1، 2، 3، 4
فصل أوّل: الإيجاز بالحذف؛ المفهوم والأنواع والدلالات البلاغية.....	6
تمهيد.....	6
أولاً: تعريف البلاغة.....	6
ثانياً: تعريف الإيجاز.....	10
ثالثاً: الإيجاز و الإطناب.....	12
رابعاً: تعريف الحذف.....	12
خامساً: شروط الحذف	14
سادساً: أنواع الحذف و أغراضه البلاغية.....	17

- الفهرس:

30	سابعاً: أسباب الحذف.....
35	فصل ثان: مواضع الحذف ودلالاته في سورة محمد.....
35	تمهيد.....
36	أولاً: حذف المبتدأ.....
42	ثانياً: حذف الخبر.....
47	ثالثاً: حذف الفعل.....
52	رابعاً: حذف الفاعل.....
57	خامساً: حذف المفعول به.....
62	خُلاصة.....
65	خاتمة.....
69	قائمة المصادر والمراجع.....
75	الفهرس.....
	مُلخّص الدّراسة.....

المُلخَص

- الملخص:

- الملخص:

يختصّ هذا البحث بدراسة الحذف في علم النحو والبلاغة، من حيث مفهومه، وأنواعه، وشروطه، وأغراضه البلاغية وبالتحديد فيما يخصّ الإيجاز، هذه الأغراض التي تتعدّد وتختلف حسب السياق المقالي والمقامي وطبيعة العنصر المحذوف في التركيب. كما يختص بدراسة هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وسورة محمد على وجه التخصيص، من خلال تحديد أهم الشواهد الدينية التي حذفت فيها بعض العناصر اللغوية كالفعل والفاعل والمفعول به في الجملة الفعلية، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والغرض البلاغي المقصود من خلال ذلك الحذف.

الكلمات المفتاحية: الحذف؛ الإيجاز؛ الإطناب؛ سورة محمد؛ الجملة الاسمية؛ الجملة الفعلية.

-Abstract:

This research focuses on the study of deletion in grammar and rhetoric, in terms of its concept, types, conditions, and rhetorical purposes, specifically with regard to brevity. These purposes vary and differ according to the context of the essay, the situation, and the nature of the deleted element in the structure. It also specializes in studying this phenomenon in the Holy Qur'an, and Surah Muhammad in particular, by identifying the most important religious examples in which some linguistic elements were deleted, such as the verb, the subject, and the direct object in the verbal sentence, and the subject and predicate in the nominal sentence, and the rhetorical purpose intended through that deletion.

- Key words: Deletion; brevity; prolixity; Surah Muhammad; nominal sentence; verbal sentence.